16 تموز/يوليو 2020- لما يزال الوضع الراهن في إقليم شرق المتوسط يبعث على القلق. فقد شهد هذا الأسبوع ارتفاع عدد حالات الإصابة بنسبة 16 عن الأسبوع الماضي، علماً بأن مجموع الحالاات التي أبلغت عنها كلٌ من المملكة العربية السعودية، وباكستان، وإيران والعراق يُشكل حوالي 70% من إجمالي عدد الحالاات. كما ارتفعت الوفيات في الإقليم بنسبة 13%، إذ شهدت كُل من الأرض الفلسطينية المحتلة، والجمهورية العربية السورية، وليبيا أكبر زيادة نسبية في الوفيات المُبلُ غ عنها.

ولما نزال نواجه صعوبة في فهم أبعاد الموقف بالكامل في بعض البلدان التي تبلغ عن تزايد حالات المإصابة لديها نظراً لعدم استكمال المبيانات المُبلَّغة. وقد يكون هناك سوء تقدير للوضع في بعض المبلدان التي تواجه حالات طوارئ نظراً لقدراتها المحدودة في مجال المفحص المختبري ونقص المإللاغ عن المأهداد المفعلية بها. وحتى في المبلدان التي يبدو فيها الوضع مستقراً، نلاحظ انخفاضاً في أهداد المأشخاص الذين يخضعون للاختبار، مما يؤثر بدوره على عدد المحالات المُبلغ عنها.

بَيْدَ أن هناك ما يدعو إلى التفاؤل: فقد أُبلغ هذا الـأسبوع عن تعافي مليون شخصٍ في الـإقليم من مرض كوفيد-19 منذ اندلـاع الـجائحة. ونمر حالياً بمرحلة مختلفة من الـجائحة، إذ باتت البلـدان والمجتمعات الـآن على علمٍ بما يتعين عليها الـقيام به في إطار جهود مكافحة انتقال المرض.

ومن ذاحية أخرى، فرض تخفيف الإفلاق في الـآونة الـأخيرة تحديات على بعض البلدان بينما تحاول تغيير مسار الفاشية. فمع رفع تدابير الصحة العامة، تزايد بشكل كبير احتمال تعرض الناس في شتى أنحاء الاإقليم للإصابة بالعدوى.

ومن شأن إعادة فتح الحدود أن تجلب مخاطر جديدة تتمثل في الحالاات الوافدة إلى البلدان التي نجحت بالفعل في احتواء انتقال المرض. وتُظهر دراسات الاانتشار المصليّ التي أُجريت في الإقليم أن نسبة صغيرة جداً من سكان الإقليم قد أصيبوا بالعدوى، مما يعني أن ملايين الأشخاص الآخرين لما يزالون عُرضة للخطر. ويشمل ذلك الفئات السكانية المُستضعفة، مثل اللاجئين والسكان النازحين، الذين لم يطولهم بعد تأثير المرض بدرجة كبيرة.

ومع فتح نقاط الدخول، تحتاج البلدان إلى تعزيز الترصد والتحرِّي. كما ينبغي مواءمة الخطط المإقليمية والوطنية للتأهب والمستجابة مع الوضع الذي يتطور باستمرار. وهذاك حاجة إلى تحسين آلية تبادل البيانات بين البلدان، إذ أنه لما يزال هناك الكثير من المعلومات الناقصة مما يؤثر بدوره على قدرتنا على تقييم الوضع الحقيقي، ورصد الماتجاهات، ومراجعة التوصيات، والماستجابة وفقاً لذلك.

وبمرور الوقت، سيصبح لزاماً على السكان أن يتكيفوا مع الوضع المعتاد الجديد، إذ سيكون من المرجح أن يتواجد مرض كوفيد-19 في مستويات انتقال المرض المنخفضة. وهلى القادة أن يلتزموا بالشفافية إزاء ما يرغبون من شعوبهم القيام به؛ كما يجب أن تعكس سلوكياتنا كأفراد هذا الوضع المعتاد الجديد في كل إجراء نقوم به. ونظراً لكثرة الأسئلة التي أثيرت حول ما إذا كانت العدوى بالفيروس تنتقل عن طريق الهواء أم لما، حدّثت منظمة الصحة العالمية مؤخراً الإرشادات التي أصدرتها في هذا الشأن. فالعدوى بمرض كوفيد 19 تنتشر أساساً عبر الرذاذ المتطاير من المصابين من خلال مخالطتهم مباشرةً أو بشكل وثيق، أو من خلال طرق غير مباشرة مثل ملامسة المأجسام أو المأسطح الملوثة. ولمتجنب استنشاق هذا المرذاذ، من المهم البقاء على مسافة متر واحد على المأقل بعيداً عن المآخرين، وتنظيف المأيدي باستمرار، وتغطية الفم بمنديل أو بمرْفَقك المثني عند العطس أو السعال. وعندما يتعذر الحفاظ على التباعد المجسدي عن المآخرين، يصبح ارتداء كمامة قماشية أحد تدابير الحماية المضرورية.

وقد يحدث انتقال العدوى بالمرض عن طريق الهواء في مرافق الرهاية الصحية حيث يتولد عن إجراءات طبية معينة تطاير قطيرات الرذاذ. وتُشير بعض التقارير أيضاً إلى إمكانية انتقال العدوى بالمرض عن طريق الهواء في الأماكن المزدحمة المغلقة. ولكن حسب المعلومات المتوافرة لدينا حالياً، تنتقل العدوى بمرض كوفيد-19 في المقام الأول من الأشخاص الذين تظهر عليهم أعراض المإصابة بالمرض، أو قبل ظهور هذه الأعراض عليهم عندما يكونون على مسافة قريبة من آخرين، خاصةً لفترات زمنية طويلة.

ويجب ألما نتهاون في التعامل مع هذا الفيروس، خاصةً مع استمرار اجتياحه لجميع أرجاء المإقليم. وحتى لو تحسن الوضع، علينا أن نتوقع حدوث تراجع في أي وقت. وبالتالي، يجب أن نتحلى باليقظة والحذر. فالوضع لما يزال غير مستقر، وقد يتغير بين عشية وضحاها. وتتمثل مهمتنا الرئيسية المآن في الحيلولة دون تحول الوضع من مستوى سيء إلى مستوى كارثي. وعليه، نحتاج إلى جميع المتدابير التي ظلت منظمة الصحة العالمية تعمل على تعزيزها دوماً، ألما وهي: القيادة الحكومية القوية؛ والكشف المبكر؛ والماختبار؛ وعزل جميع المحالمة وعداجها؛ وتتبع جميع المخالطين. وتدل التجربة التي مررنا بها على فعالية هذه التدابير إذا طُبقت جميعها بشكل متزامن - وقد يكون من شأنها أن تُحدث تحولاً حتى في الفاشيات المأكثر وخامة.

Saturday 26th of April 2025 09:08:24 PM